

معتقلون ولجان وهرتقات

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

إنه لأمر مألوف أن يُسخر البعض أنفسهم وعلمهم وأقلامهم وحتى انتماءاتهم المذهبية والعائلية لخدمة أهداف غير أخلاقية من تزلف وتملق ومحاباة وتزوير وقلب معايير خطاباً لرضى قوى معينة أو خوفاً منها. هذا الأمر يحدث حتى في الظروف الاعتيادية ويكون عادة الشواذ عن القاعدة. أما في البلدان المحتلة كلبان حالياً أو تلك المحكومة من قبل ملوك وأمراء وعسكر ورجال دين دكتاتوريين كحال غالبية الدول الشرق أوسطية فإن الممارسات هذه تهيمن بقوة ويصبح الشرفاء المتهمون الشاذون عن القاعدة والعكس صحيح.

نقول هذا الكلام لنذكر بحقيقة مرة يتعمى عنها بعضنا في بلاد الانتشار رغم أنها واقع معاش بكل مآسيه، وهي أن ما يجري حالياً في لبنان على صعيد الحكم وممارسات الرسميين وعلى الصعيد الإعلامية والسياسية فهو الشواذ بعينه والمواطن اللبناني يدفع الثمن رغم أنه بريء من كافة الهرطقات هذه وينتظر بفارغ الصبر يوم الفرج، يوم تخرج القوى الغربية من وطنه، سورية وإسرائيلية وغيرها، ويوم تصبح كل الأراضي اللبنانية تحت سلطة القوى اللبنانية الشرعية وحدها، ويوم يصبح بإمكانه أن يمارس حقه الشرعي وينتخب من يريد لإدارة شؤون البلد.

أنه ومن أهم الهرطقات التي يحاول أهل الحكم في لبنان نقلها حالياً إلى بلاد الانتشار عن طريق معتمديهم فهي:

- ١- مخاطبة الناس بفوقية ومن منطق الغالب والمغلوب،
- ٢- تصنيف الناس فريقين، فمن ليس مع سوريا هو مع إسرائيل،
- ٣- غض الطرف عن مئات المعتقلين اعتباطاً في السجون السورية والتركيز فقط على المعتقلين في سجن الخيام والسجون الإسرائيلية،
- ٤- تصوير الذين يعتززون بلبنان ال ٦٠٠٠ سنة تاريخ وحضارة والمؤمنين بلبنان الهوية المميزة والفرادة اللبنانية وكأنهم يكفرون ومن ماضي قد ولى دون رجعة.
- ٥- تحميل مسؤولية احتلال الجنوب للجنوبيين وتخوينهم وإصاق التهم الباطلة بهم والتشكيك بوطنيتهم وبولائهم للبنان الكيان والهوية والانتماء.

أولاً: إن حرب الآخرين على لبنان انتهت بخسارة كافة اللبنانيين دون استثناء ولم ينتصر فيها أي فريق رغم الأوهام التي زُرعت في عقول البعض، فالجميع خسر والدليل على ذلك

أن لبنان فقد سيادته وقراره وغُيب عن الساحة الدولية وتحتل أرضه اليوم وتُهيمن على حكمه قوى غير لبنانية.

ثانياً: إن الغالبية العظمى من اللبنانيين هم مع لبنان وليسوا مع إسرائيل أو سوريا، والعميل والخائن هو من يتعامل بإرادته ووعيه الكاملين مع أي من الدولتين ضد لبنان وشعبه. ثالثاً: إن من يدافع عن المعتقلين اللبنانيين في السجون الإسرائيلية فقط ويتعمى عن المئات من الأبرياء المحتجزين اعتباطاً في السجون السورية يفقد مصداقيته والعكس صحيح ولن ندخل مع الذين يعارضون هذا المنطق بجدل بزني ونحليهم بدلاً من ذلك إلى آلاف التقارير الموثقة الصادرة عن عشرات المنظمات الدولية التي تعنى بحقوق الإنسان.

رابعاً: يغيب عن ذهن المنتكرين للبنان ال ٦٠٠٠ سنة تاريخ وحضارة، لبنان ال ١٠٤٥٢ كلم مربع، أن اللبنا هذا أبدي سرمدي أزلي، وقد انتصر على آلاف الفاتحين والغزاة والطامعين، فبقي هو، وهم رحلوا مطأطي الرؤوس، وصخور نهر الكلب خير شاهد على ما نقول، أما مصير المحتلين الحاليين من أشقاء وأعداء، فلن يكون مختلفاً طال الزمن أو قصر.

خامساً: ليعلم من يريد أن يستنير بالحق ويتقي الله ويكف على تنصيب نفسه حاكماً وقاضياً وناصحاً، ليعلم أن ابن الجنوب أكان في بنت جبيل أم في عين ابل أو في مرجعيون أو شبعا أو حاصبيا لا فرق، هو غير مسؤول عن احتلال أرضه من قبل إسرائيل، بل إنه الضحية، وبطل هو لأنه صمد في أرضه، وبطل هو لأنه حافظ على لبنانيته، وفيما عدا ذلك فالجنوبي غير مسؤول عن الظروف التي أضطر للعيش في ظلها، وقد أثبت ذلك أبناء جزيين بالممارسة يوم رفضوا مغادرة بلدتهم وسلموا أنفسهم طوعاً للدولة اللبنانية مؤخراً بعد انسحاب جيش لبنان الجنوبي منها رغم معرفتهم التامة بمن يتحكم بهذه الدولة. فقرارهم يوم تخلت عنهم الدولة كان البقاء في أرضهم، وقرارهم يوم انسحب الجنوبي من بلدتهم كان أيضاً البقاء في أرضهم، فتحية لهؤلاء الأبطال فهم المقاومون الذين يُفاخر بتعلقهم بأرضهم ولبنانيتهم، وأي كلام آخر تجني على الحقيقة.

من له آذان وما زالت حرة، ومن عنده ضمير وما زال يحكم على الأشياء بمنطق وعدل، ومن يخاف حساب الآخرة، فليترك الأحكام على الغير لمن له السلطة على الحكم والإدانة، وليكف عن الكذب والتجني عملاً بقول الإمام علي (كرم الله وجهه) الكذاب والميت سواء، لأن فضيلة الحي على الميت الثقة به، فإن لم يوثق بكلامه فقد بطلت حياته، كما أنه من المفيد هنا أن نتذكر قول السيد المسيح: لا تدينوا لئلا تدينوا.

عشتم وعاش لبنان ال ٦٠٠٠ سنة تاريخ وحضارة.